

هذا كتاب الإيمان

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين قال الامام ابو العباس احمد بن عبد الحليم
رضي الله عنه تضمن الحديث سوال النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام و
الايمان والاحسان وجوابه صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقوله هذا جبريل
جاءكم يعلمكم دينكم فجعل هذا كله من الدين والناس في الاسلام والايمان
وعن الكلام الكثير يختلفون ثاثة ومتفرقون اخرى فاحتاج معه الى
معرفة الحق في ذلك وهذا يكون بان تبين الاصول المعلومة المتفق عليها
ثم يبين لك يتوصل الى معرفة الحقيقة المتنازع فيها فنقول اعلم بالكتا
ب السنة والاجماع وهو من المنقول انقل امتواتر ابله من المعلوم
بالاضطرار من دين الاسلام ان الناس كانوا على عهد صلى الله عليه وسلم
بالمدينة ثلاثة اصناف مؤمن وكافر مظهر الكفر ومنافق ظاهرهم
الاسلام وهو في الباطن كافر ولهذا انزل الله في اول سورة البقرة ذكر
الاصناف الثلاثة فانزل ربيع ايات في صفة المؤمنين واليتين في
صفة الكافرين ووضع عشرة آية في صفة المنافقين وضرب لهم
مثلا من اجد بها بالنار واخر بالماء كما صرح به المؤمنين في قوله انزل من
السماء ماء فسالنا ودية بقدرها الآية ولما قبل الهجرة فلم يكن الناس
الا مؤمنين وكافرين المسلمين كانوا مستضعفين فمن امن امن
باطنا وظاهرا فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وضار
للمؤمنين بها عن ودخلهم واهلها في الاسلام طوعا كان من

اقادهم وغيرهم من اظهر الاسلام موافقة ورهبة او رغبة وهو في البنا
 كافر ورأسه هو الامير ابني وقد نزل فيه وفي امثال الايات من البقرة وال
 عمران والنساء والمائدة وسورة العنكبوت والاحزاب وكان هؤلاء
 في اهل المدينة والبادية كما قال تعالى ومن حولكم من الاعراب منافقون
 ومن اهل المدينة الاية وكان فيهم من هو في الاصل من المشركين وفيهم
 من هو في الاصل من اهل الكتاب وسورة الفتح والفتح والاحزاب والاحزاب
 السور المدنية يذكر فيها المنافقين ثم ذكر ايات كثيرة الى ان قال و
 المقصود بيان كثرة ما في القرآن من ذكرهم واصنافهم وهم في الظاهر
 مسلمون وكانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتزمون احكام الاسلام
 الظاهر لاسيما في اخر الامر لا يلتزمه كثير من المنافقين الذين بعدهم
 لعز الاسلام وظهوره اذ ذاك بالحجة والسيف تحقيق القول تعالى
 هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله الاية
 ولهذا قال حذيفة وكان من اعلم الصحابة بصفاتهم واعيانهم وكان
 النبي صلى الله عليه وسلم قد استر اليه عام تبوك اسما جماعة منهم فلما
 بقا صاحب السرا الذي لا يعلمه غيره وبروى ان عمر كان لا يصلي على احد
 حتى يصلي عليه حذيفة لئلا يكون منهم قال حذيفة النفاق اليوم اكثر
 منه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية كانوا على عهد النبي
 صلى الله عليه وسلم يسترونه واليوم يظهرونه وفي البخاري عن ابن ابي
 مليكة ادركت ثلاثين من اصحاب محمد كلهم يخاف النفاق على نفسه
 وقد اخبر الله عن المنافقين انهم يصلون ويصومون ولا يقبل منهم قال

وإذا قاموا إلى الصلوة قاموا كسالى وقالوا ما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم
 الآية وكانوا يشهدون مع النبي صلى الله عليه وسلم مغازبه ولما كثرت الأفتاء
 في المسلمين تكلموا بلفظ الزنديق وشاعت في لسان الفقهاء وتكلموا
 فيه هل تقبل توبته في الظاهر أم لا ومنهم من فصل الزنديق في عرفهم هو
 المنافق الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الناس من
 يقول الزنديق هو الجاحد المعطى وهذا في اصطلاح كثير من أهل الكلام و
 الذي تكلم الفقهاء في حكمه هو الأول لأن مقصودهم التمييز بين الكافر
 وغير المرتد وغيره ومن أظهر ذلك وأسنه وهذا يشترك فيه جميع أنواع
 الكفار والمتردين وأن تفاوتت درجاتهم فإن الله أخبر بزيادة الكفر
 كما أخبر بزيادة الإيمان كما أخبر بزيادة عذاب بعضهم كقوله الذي يكفر
 وصد وأعن سبيل الله زدناهم عذابا أليما الآية وهذا أصل ينبغي معرفته
 فأنهم في هذا الباب فإن كثيرا ممن تكلم في مسائل الإيمان والكفر
 كتكفير أهل الأهواء لم يخطوا هذا الباب ولم يميزوا بين الحكم الظاهري
 الباطن مع الفرق بين هذا وهذا ثابت بالنصوص المتواترة والجماع
 المعلوم ومن تدبر هذا علم أن كثيرا من أهل الأهواء والبدع قد يكون
 مؤمنا محضيا جاهلا ضالعا عن بعض ما جاء به الرسول وقد يكون
 منافقا زنديقا يظهر خلاف ما يبطن وهذا أصل آخر وهو أنه قد جاء
 في الكتاب والسنة وصف أقوام بالاسلام دون الإيمان فقال تعالى
 قلن الأعراب أشاقلتموهم ثؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان
 في قلوبكم الآية وقال فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها

غير بيت من المسلمين وقد ظن طائفة ان هذه تقتضي ان سماها واحد
وعارضا بين الاثنين وليس كذلك بل هي توافق الأولى لان الله اخبرانه
اخرج من كان فيها مؤمنا وان لم يجد الا اهل بيت من المسلمين وذلك ان
امراته في اهل البيت الموجودين ولم تكن من المخرجين الذين نجوا وكانت في
الظاهر مع زوجها علي بن ابي طالب وفي الباطن مع قومها علي بنهم خائفة لزوجها
تدلي على اضياف كما قال تعالى فاحساناها وحياتهما في الدين لافي الفاس فما
ماتت امرأة نبي قط اذ نكح الكافرة قد يجوز واما نكاح البغي فهو ديانة
وقد صان الله انبياءه عنه ولهذا كان الصواب تحريم نكاح البغي حتى
تتوب وبهذا تظهر حكمة القرآن حيث ذكر القرآن الايمان لما اخبر
بالاخراج وذكر الاسلام لما اخبر بالوجود وايضا فقد قال تعالى ان المسلمين
والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات وفي بيتهما هذه ثلاث مواضع
في القرآن وفي الصحيحين عن سعد قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجالا ولم يعط رجلا فقلت يا رسول الله هو مؤمن فقال او مسلم ثم
غلبوا اجد فذكر مرتين او ثلاثا وذكر انه يعطى رجلا ويدع من هو
احب اليه منهم خشية ان يكتم الله في النار قال الزهري فكانوا يرون
ان الاسلام الكلمة والايمان العمل فاجاب سعد بجوابين احدهما ان
هذا قد يكون مسلما لا مؤمنا الثاني ان كان مؤمنا وهو افضل من
اولئك فانا قد اعطى من هو اضعف ايمانا لا يملك المهرمان على الردة
ومن هذا اعطى المؤلف قلوبهم حينئذ فمؤلا الذين اثبت لهم الاسلام
دون الايمان هل هم المنافقون الكفار في الباطن ام يدخلونهم قوم

فيهم بعض الايمان هذا مما تنازعوا فيه فقال طائفتهم المنافقون الذين
 استسلموا في الظاهر ولم يدخلوا قلوبهم شيئا من الايمان وقالوا والله
 يقول ومن يتبع غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه فما ليس من الاسلام فليس
 بمقبول ويجب دخول الايمان فيه وقال الجمهور من السلف والخلف
 بل هؤلاء قد لا يكونون كفارا بل هم بعض الاسلام المقبول ويقولون
 الاسلام واسع من الايمان فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا ويقولون
 في قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يزن في الزاني وهو مؤمن ولا يستر السارق
 حين يسرق وهو مؤمن انه يخرج من الاسلام ودفعوا الاسلام داه و
 الايمان داه اصغر منها في جوفها وقالوا اذا خرج من الايمان الى
 الاسلام ولا يخرج من الاسلام الا الكفر دليل ذلك انه قال لا اعلم
 امثالا لم تؤمنوا لكن قولوا اسلمنا الاثنيين وقوله ولما يدخل الايمان
 في قلوبكم ينبغي ما قرب وجوده وانتظروا لم يوجد بعد فنقول لمن
 ينتظر غائبا لا يخرج بعد فلما قالوا امثالا لم تؤمنوا بعد بل الايمان
 محصور ينتظرونهم ثم قال ان تطيعوا الله ورسوله لا يلتمس منكم سعيكم
 شيئا اي لا ينقصكم من اعمالكم شيئا اي في هذه الحالة لو اراد الطاعة
 بعد الايمان لم يكن فيه فائدة لهم ولا غيرهم اذ كان من المعروف ان
 المؤمنين يتأبون على الطاعة وايضا فالخطاب لهؤلاء الذين لا يدخل
 الايمان في قلوبهم فلو لم يكونوا في هذه الحالة مشابهين على الطاعة
 لكان خلاف مدلول الخطاب يبين ذلك ان وصف المؤمنين الذي
 اخرج هؤلاء منهم فقال انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم

ع س
 حين يزيغ
 ٢٤ الايمان للم

يرتابوا جاهدوا الآية وهذا نعت المحقق للإيمان لا من معه مثقال ذر منه
 كما في قوله إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم آيات ومنه قوله
 لا ينزلي الزاني الآية إلى آخره ولمثال ذلك قول علي أن الإيمان المنقي عن
 الاعراب هو هذا الذي نفي عن فساق أهل القبلة الذين لا يخلدون في
 النار ويحقق هذا المقام بول الاستبابة في هذا الموضع ويعلم أن في
 المسلمين قسما ليس منافقا محضاً ولا من المؤمنين الذين قيل فيهم إنما
 المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا فلهذا منافقون ولا هم
 من هؤلاء الصادقين بل هم طاعات ومعاص ومعه من الإيمان ما لا يخلو
 معه في النار وله من الكبار ما يستوجب خول النار وهذا القسم قد سمي
 بعض الناس الفاسق الملي وهذا مما تنازع الناس في اسمه وحكمه والخلاف فيه
 أو خلاف ظهر في الإسلام في مسائل أصول الدين فنقول لما قتل عثمان
 وسار علي إلى العراق وحصل بين الأئمة من الفتنة والفرقة يوم الجمل و
 صفين ما هو مشهور خرجت الخوارج على الطائفتين جميعاً وكان صل
 الله عليه وسلم قد أخبرهم قال لا تأم أحمداً حديث في الخوارج من عشرة
 أو حجة وهذه العشرة آخرها مسلم في صحيحه وروى البخاري منها عدة آراء
 ومن أحدها حديث علي بن أبي سعيد في الصحيحين في حديثه قال إذا حدثكم
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً فوالله لئن أخروا السماء إلى أجل
 أحب إلي من أن أكذب عليه وإن حدثكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب
 خدعة وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم في
 آخر الزمان حدثت ألسنتهم سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية

لا يحاورايمانهم حناجرهم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية فايضا
 لقبية موهم فاقتلوهم فان قتلهم عند الله اجر لمن قتلهم يوم القيمة وفي
 حديث ابي سعيد في الصحيح يخرجون في فرقة من الناس سيماهم التخليق ثم
 قال من الخلق ومن شر الخلق تقتلهم ادى الطائفتين الى الحق قال ابو سعيد
 انتم قتلتموهم يا وفي لفظ قتلتم احدى الطائفتين الى الحق وهذا
 مع ما ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال للحسن ان ابني هذا سيد ولعل الله
 ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المؤمنين فبين ان كلا الطائفتين
 كانت مؤمنة وان اصلاحهما احب الى الله ورسوله من اقتتالهما وان لم يكن
 ثامورا به فعلي واصحابه اقرب الى الحق من معاوية واصحابه وان قتال الخوارج
 مما امر به النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا اتفق على قتالهم الصحابة ولائمة و
 هو لا الخوارج لهم اسم الحرورية لانهم خرجوا بمكان يقال الحروروا ويقا
 لهم اهل النهروان لان عليا قاتلهم هناك ومن اصنافهم الاباضة اتباع
 عبد الله بن اباض والازوقه اتباع نافع بن الازرق والنجديات اصحاب الجدي
 الحوروي وهو اول من كفر القبلة بالذنوب بهم بما يرونه من الذنوب
 واستحلوا دماء اهل القبلة بذلك فكانوا كما نعتهم النبي صلى الله عليه وسلم
 يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان وكفروا عليا وعثمان و
 من ولاهما وقتلوا عليا مستحلين لقتله وكانوا يجتهدون في العبادة
 لكن كانوا جهالا فانافروا السنة والجماعة فقالوا ما الناس الا مؤمنون وكفروا
 والمؤمن من فعل جميع الواجبات وترك جميع المحرمات فمن لم يكن كذلك
 فهو كافر فخلد في النار ثم جعلوا كل من خالف قولهم كذلك فقالوا

فقالوا ان عثمان وعلياً ونحوهما حكموا بغير ما انزل الله وظلموا وصاروا
 كفاراً ومذهب هؤلاء باطل بل لا شك كثرة من الكتاب السنة فان الله امر
 بقطع يد السارق دون قتله ولو كان كافراً أمرت ان لوجب قتله لان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال من بدل دينه فاقتلوه وقال لا يحل دم امرئ مسلم الا
 باحدى ثلاث كفر بعد اسلامه وزنا بعد احصان او قتل نفس تقتل بها
 وامر سبحانه ان يحل قاذف الحصن ثمانين جلد ولو كان كافراً لا يقتل
 وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحل شارب الخمر ليقول يقتله وايضا فان الله
 تعالى قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلا فاصالحوا بينهما الايتين
 فوصفهم بالايان والاخوة وامر باصلاح بينهم فلما شاع في الامة امر
 الخوارج وتكلمت الصحابة فيهم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم الاتحاد
 فيهم وبينوا في القرآن من الرد عليه ظهرت بدعتهم في العامة فجاؤت
 بعدهم المعتزلة اتباع عمر بن عبيد الله الذين اعتزلوا الجماعة بعد موت الحسن
 البصري وهم عمرو بن عبيد واصل بن عطاء المعزلة اتباعهما فقالوا
 لاهل الكباير يحل دون في النار كقول الخوارج ولا نسبهم لامؤمنين
 ولا كفاراً بل فساقاً نزل لهم منزلة بين منزلتين وانكروا شفاعة النبي
 صلى الله عليه وسلم لاهل الكباير وان يخرج احدهم من النار وقالوا ما الناس
 الا رجلان رجل لا يعذب وشقي لا ينعم وهؤلاء يريد عليهم بمثل ما رده
 على الخوارج وقد قال الله في كتابه ان الله لا يغفران بشرك به ويغفر
 ما دون ذلك لمن يشاء فجعل ما دون الشرك معلقاً بمشيئته ولا يجوز
 ان يجعل على الناس لانه لا فرق في حقيقة بين الشرك وغيره كما في قول ان

الله يغفر الذنوب جميعاً فها هم وأطلق لأن المراد به التائب وهناك خص
 وأطلق وقال تعالى أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية فقيم
 سبحانه الآية التي أوردنا الكتاب واصطفاهما ثلاثة اصناف ظالم
 لنفسه ومقتصد وسابق وهو الأول الثلاثة ينطبقون على الطبقات الثلاثة .
 المذكورة في حديث جبريل السلام والامان والاحسان ومعلوم ان الظالم
 ان اريد به من اجتناب الكبائر والتائب من الذنوب فذلك مقتصد
 او سابق فانه ليس احد من بني آدم يخلو عن ذنب لكن من تاب كان مقتصد
 وسابقاً وكذلك من اجتناب الكبائر كفرت عنه السيئات فلا بد ان يكون
 هناك ظالم لنفسه موعود بالجنة ولو بعد عذاب يظهر من الخطايا فان
 النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ان ما يصيب المؤمن في الدنيا من المصائب هو
 مما يجزي به وتكفر به خطاياه وايضا فقد تواترت الاحاديث بخروج اقوام
 من النار بعد ما دخلوها وانهم صلى الله عليه وسلم يشفع في اقوام دخلوا
 النار وهي حجة على الوعيدية الذين يقولون من دخلها لم يخرج وعلى
 المرجئة الواقفة الذين يقولون لا ندري هل يدخل احد من اهل التوبة
 النار ام لا وما يدكر عن غلاتهم انه لا يدخل النار اهل التوحيد احد
 فلا تعرف مشهوراً من المنسوبين في العلم يذكر عنه هذا وايضا فان
 النبي صلى الله عليه وسلم قد شهد للشاوب المجلود مرات انه يحب الله ورسوله
 ونهى عن لعنته ومعلوم ان من احب الله ورسوله احبه الله ورسوله بقدر
 ذلك وايضا فالذين قد فوا عايشة كان فيهم مسطح من اهل بدر وقد
 انزل الله فيه لما حلف ابو بكر لا يسله ولا ياتل او لو الفضل منكم الآية وان

بلغ

قيل انه وامثاله تابوا لكن الله لم يشرط في الامر بالمعروف بالعفو عنهم والاحسان
 اليهم التوبة وكذلك خاطب لما كاتب المشركين فلما اراد عمر قتله قال النبي
 صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله قد اطلع اهل بيته فقال اهل بيته فقال اهل بيته
 شيتم فقد غفرت لكم وفي الصحيح لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة و
 هذه النصوص تقتضي ان تلك السيئات مغفورة بتلك الحسنات ولم
 يشترط توبة ولا افلا اختصاص لهم بهذه واذا قيل ان هذا لان احدا منهم لم
 يكن له الاصغابر لم يكن ذلك من خصايصه وايضا قد دلت نصوص الكتاب
 والسنة على ان عقوبة الذنوب تنزل بنحو عشرة اسباب احدهما التوبة و
 هذا منقول عليه الثاني الاستغفار كما في الصحيح لو لم تذبوا الذهب اسبكم
 ولجاء يقوم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر لهم وقد يقال ان الاستغفار
 هو مع التوبة كما ان في حديث اصر من استغفر ان عاد في اليوم مائة
 مرة وقد يقال الاستغفار بدون التوبة ممكن واقع فان كان مع التوبة
 فهو عام وان لم يكن معها فيكون في حق بعض المستغفرين الذين يحصل
 لهم عند من الخشية والاناة ما يحول الذنوب كما في حديث البطاقة
 لما قال لها بنوع من الصدق والاخلاص كما غفر للبيحي بسقى الكلب المحصل
 في قلبها اذ ذاك من الايمان كثير وامثال ذلك كثير الثالث الحسنات
 الملاحية كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقال صلى الله عليه وسلم
 الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات
 لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وقال فتنة الرجل في اهله واطله وولده
 تكفرها الصلوة والصيام والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن

المنكرو قال من اعتق ربة مؤمنة اعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من
 النار حتى فوج به فرجه وهذه الأحاديث وأمثالها في الصحاح وسوالهم
 على هذا ان يقولوا الحسنات انما تكفر الصغائر كما جاء ما اجتنبت الكبائر
 فيجاب عن هذا بوجه احدها ان هذا الشرط جاء في الفرائض كالصلوة
 للحسن والجمعة وذلك ان الله يقول ان تحتبوا كبائر ما تهون عنه تكفر
 عنكم سيئاتكم فان الفرائض مع ترك الكبائر مقتضى لتكفير السيئات و
 اما الاعمال الزائدة من التطوعات فلا بد ان يكون لها ثواب اخر فان الله
 سبحانه يقول فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره
 الثاني انه قد جاء التصرح في كثير من الأحاديث بان المغفرة قد تكون
 مع الكبائر كما في قوله غفر له وان كان فوق الزحف وفي السنن اثنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في صاحب لنا قد اوجب فقال اعتقوا
 عنه يعتق الله بكل عضو منه عضواً منه من النار وفي الصحيحين و
 ان زنا وان سرق الثالث ان قوله لا هلك في أعماله ما شئتم
 فقد غفرت لكم ان حمل على الصغائر الرابع انه قد جاء في غير حديث
 او مع التوبة لو كان فرق بينهم وبين غيرهم فكما لا يجوز حمله على الكفر لما علم
 انه لا يغفر الا بالتوبة لا يجوز حمله على الصغائر الخامسة انه قد جاء في
 غير حديث ان اول ما يحاسب عليه العبد يوم القيمة الصالح فان اكملها
 قال قيل انظر واهل من تطوع فان كانت له اكلت به الفريضة ثم يصنع
 بسائر اعماله كذلك وعلو من هذا النقص لا يكون ترك مستحب
 فانه لا يحتاج الى جبران ولانه حينئذ لا فرق بين ذلك المستحب المفعل

والمتروك فعلم انه يمكن فصل الفريض من الشروعات وهذا لا ينافي ما ورد
 ان الله لا يقبلنا فله حتى تؤدى الفريضة مع انه لو كان معاضاً للوجوب تقدم
 الاول لانه ثبت واشهر وهذا غيرك رفعه وذلك لان قبول النافلة يرد
 به الثواب عليه ومعلوم انه لا يثاب على النافلة حتى تؤدى الفريضة لانه
 اذا فعل النافلة مع نقص الفريضة كان جبراً لها فلم يكن فيها ثواب نافلة
 ولهذا قال بعض السلف النافلة لا تكون الا للرسول الله صلى الله عليه وسلم
 لان الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وغيره يحتاج الى المغفرة وتاخر
 على هذا قوله ومن الليل تهجد بنافلة لك ومن الحجاب المعتزل لا يغفر
 بانهم اهل التوحيد والعدل وهم في توحيدهم نفوا الصفات فنياً يستلزم
 التعطيل والاشراك واما العدل الذي وصف الله به نفسه فهو لا يظلم
 مثقال ذرة وانه من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً
 يره وهم يجعلون جميع حسنات العبد ايماناً جابطاً بذنب واحد
 من الكبائر وهذا من الظلم الذي نزه الله نفسه عنه فكان وصف الرب
 سبحانه بالعدل الذي وصف به نفسه اولاً من العدل هو التكنيب
 بقدر الله السادس ان لا يجعل شيئاً يحبط جميع الحسنات الا الكفر
 كما انه لا يجعل شيئاً يحبط جميع السيئات الا التوبة والمعتزل مع الخوارج
 يجعلون الكبائر محبطة لجميع الحسنات حتى الايمان قال الله تعالى ومن
 يرتد منكم عن دينه فميت وهو كافراً اولئك حبطت اعمالهم لانه فعلق
 الحبوط بالموت على الكفر وقال ومن كفر بالايمان فقد حبط عمله وقال
 تعالى لما ذكر الانبياء ولو اشركو الحبط عنهم ما كانوا يعملون وقوله ذلك

بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكهروا وضوانه فاجب طاعته لان ذلك كفر
 وقول لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاله لان ذلك قد يتضمن الكفر
 فيقتضي الجحود وصاحب الاله لا يدري فهاهم عن ذلك لئلا يفضي الى الكفر
 ولا ريب ان المعصية قد تكون سببا للكفر كما قال بعض السلف المعاصي
 بريد الكفر قال تعالى فليحذر الذين يخافون عن امر الله ان تصيبهم فتنة
 او يصيبهم عذاب اليم والفتنة الكفر وبل ليس خافوا من الله فصاروا كافرا
 وغير اصحابه عذاب اليم وقد اجبت الخواارج والمعتزلة بقوله انما يتقبل
 الله من المتقين قالوا فصار الكبر من المتقين فلا يتقبل منه عملا و
 اعظم الحسنات الايمان فلا يكون معاديمان واجابتهم المرجئة بان الله
 من يتقى الكفر فقالوا اللهم اعم المتقين في القرآن يتناول المستحقين للشواب
 كقول ان المتقين في جنات ونهر وانا ادم حين قرب اليه لم يكن المرود
 قربانه حينئذ كافرا وانما كفر بعد ذلك وايضا فما زال السلف يخافون
 من هذه الاية ولو اريد بها من يتقى الكفر لم يخافوا وايضا فاطلاق لفظ
 المتقين والمراد به من ليس كافرا الا اصله في خطاب الشارع والجواب
 الصحيح ان المراد من اتقى الله في ذلك العمل كما قال الفضيل ان العمل اذا
 كان مخالفا لم يكن صوابا لم يقبل والخالص ان يكون لله والصواب ان
 يكون على السنة فمن اتقى الكفر وعمل عملا ليس عليه امر النبي صلى الله عليه وسلم
 لم يقبل منه واذا صلى بغير وضوء لم يقبل منه لانه لم يكن متقيا في ذلك العمل
 وان كان متقيا للشرك وخوف من خاف من السلف الا يتقبل منه كخوفه
 الا يكون اتقى بالعمل على الوجه المأمور وهذا اظهر الوجوه في استثناء من

ع
 صاحب

استثنى في الايمان وفي اعمال الايمان كقول احدهم انا مؤمن انشاء الله صليت
ان شاء الله لا يجوز ان يراد بالاية ان الله لا يقبل الامن اتقى الذنوب كلها
لان الكافر والفاسق حين يريد ان يتوب ليس متقياً وقد كان الناس
يسلمون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهم ذنوب معهم وفيه
عليهم تبعات فيقبل اسلامهم وقيل نعم ولا نظر والذين يدعونهم
بالغلاة والعشي يريدون وجهه فاعليك من حسانتهم السبب السابع
الدافع للعقاب دعاء المؤمنين للمؤمن من مثل صلواتهم على ائمتهم
ففي مسلم عن ابن عباس رفعه طامن رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته
اربعون رجال لا يشكون بالله شيئاً الاشفعهم الله فيه وهذا دعاء له بعد
الموت فلا يجوز ان تحمل المغفرة على المؤمن التي لا تفي لانه مغفور له عند
المنازعين فعلم ان هذا الدعاء من اسباب المغفرة الثامن ما
يعمل عنه من اعمال البر كالصدقة ونحوها فان هذا ينفع به بنصوص السنة
الصحيحة واتفاق الائمة ولا يجوز ان يعارض بقوله وان ليس للانسان الا
ما سعى لوجهين احدهما انه قد ثبت بالنصوص المتواترة والاجماع ان
المؤمن ينفع بما ليس من سعيه كدعاء الملائكة واستغفارهم له وعاء
النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين واستغفارهم كقوله ومن الاعراب
من يؤمن بالله واليوم الآخر الاية الشاخي ليس في ظاهرها الا انه ليس له
الاسعية وهذا حق فانه لا يستحق الاسعية واما سعي غيره فلا يستحقه لكن
هذا لا يمنع ان يرحم الله وينفع به كما ان برحم عباده باسباب خارجة
عن مقدورهم وهو سبحانه برحمته وحكمته يرحم العباد باسباب يفعلها

العباد لثيب أولئك ويرحم الجميع كما في الصحيح ما من رجل يدعوا لغيره بل
 إلا وكل الله بها ملكا كلما دعا لغيره قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل
التاسع في شفاعته النبي صلى الله عليه وسلم وفي أهل الذنوب يوم القيمة
العاشر المصاب في الدنيا الحادي عشر ما يحصل في القبر من
 الفتنة والضغطة والروعة الثاني عشر أهوال القيمة الثالث عشر
 الله ومغفرة بلا سبب من العباد فإذا ثبت أن الدم والعقاب قد يدفع
 أهل الذنوب بهذه الأسباب كان دعواهم أن عقوبات أهل
 الكبار لا تدفع إلا بالتوبة مخالفاً لذلك فصل في القولا
 قول الخوارج الذين يكفرون بطلاق الذنوب وقول من يجلدهم في
 النار ويقول ليس معهم من الإيمان شيء لم يذهب اليهما أحد من الأئمة
 وكذلك قول من وقف في أهل الكبار غلاة المجتعة وقال لا أعلم
 أن أحدا منهم يدخل النار بل السلف متفقون على ما تواترت به
 النصوص أنه لا بد أن يدخل النار قوم من أهل القبلة ثم يخرجون
 أما من جزم بأنه لا يدخل النار أحد من أهل القبلة فلا عرفه قولا لا أحد
 وبعد قول من يقول ما ثم عذاب أصلا وإنما هذا تخويف بما لا حقيقة
 له وهذا أقوال الكفار ورعا أخرج بعضهم بقوله ذلك الذي يخوف الله
 به عباده وهذا شبيه بقول الملاحدة والقراططة أن الرسل خاطبوا
 الناس بالحققة له في الباطن إذ كان لا يمكن تقويمهم إلا بهذه النظر
 وقد أشبه هؤلاء في بعض الأمور بالأحقة المتصوفة الذين يجعلون فعل
 المأمور وترك المحذور واجبا على السالك حتى يصير عارفا وتيا ولو

قوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين واليقين ههنا الموت وما بعده
 كقوله وكما تكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين وهو لآء قد يشهدون
 القدر الأول وهي الحقيقة الكونية ذلك تميز فيه بين المأمور والمحذور ثم
 ينتقلون إلى المشهد الثالث الذي لاطاعة ولا معصية وهو مشهد أهل
 الوحدة وهذا غاية الخادمية الصوفية كما ان القرمطة آخر الخاد الشيعية
 وكل من الخاديين يتقاربان وفيهما من الكفر ما ليس في دين اليهود والنصارى
 ومشيكي العرب ثم بعد ذلك تنازع الناس في اسم المؤمن والإيمان نزاعاً منه
 لفظي وكثير منه معنوي كما انهم في الإيمان هل يزيد وينقص وهل يستثنى
 فيه أم لا وهل الفاسق الميكل إلى الإيمان أم لا والمأثور عن الصحابة والتابعين
 وجهور السلف ان الإيمان قول وعمل يزيد وينقص والقول المطلق والعمل
 المطلق في كلام السلف يتناول قول القلب واللسان وعمل القلب و
 الجوارح فقول اللسان بدون اعتقاد القلب هو قول المنافقين ولا
 سيما قول لا بالتقييد كقوله يقولون بالسنة لم ليس في قلوبهم ولا بد
 ان يدخل فيه اعتقاد القلب اعمال القلب المقارنة لتصديقه مثل حب
 الله وخشيته والتوكل على الله ونحو ذلك وانكر حاد بن أبي سليمان ومن
 اتبعه تفاضل الإيمان ودخول الاعمال فيه والاستثناء فيه وهو لآء هم
 مرجئة الفقهاء واما ابراهيم النخعي امام اهل الكوفة شيخ حاد ومن قبله من
 اصحاب ابن مسعود وكانوا اشد الناس مخالفة للمرجئة لكن حاد خالف
 سلفه ومن تبعه ودخل في هذا طوائف ثم ان السلف ائتمروا بتكادهم
 على هؤلاء وتبدل بهم وتغليظ القول فيهم ولم اعلم احداً منهم نطو بتكفيرهم

ومن نقل عن احمد وعنه تكفير المم فقد غلط غلطاً شديداً عظيماً و
 المحفوظ عن احمد وامثاله انها هو تكفير الجهمية ولم يكفر القدرية اذا اقرروا
 بالعلم مع ان احمد لم يكفر اعيان الجهمية بل على خلفهم وكان يعتقد ما منهم
 ويدعونهم وهؤلاء المعروفون من الفقهاء مثل حماد وابي حنيفة كانوا
 يجعلون قول السنا واعتقاد القلب من الايمان لم يختلف قولهم في ذلك
 ولا نقل عنهم انهم قالوا الايمان مجرد تصديق القلب لكن هذا حكى عن ابيهم
 واشتد تنكيرهم له حتى اطلقوا كعب واحمد وغيرهما كفر من قال ذلك وقال ان
 فرعون واباطالب واليهود وامثالهم كفروا بقلوبهم ومجدوا لباسنتهم
 واصل نزاع هذه الفرق في الايمان من الخواص والمرجئة والمعتزلة وغيرهم
 انهم جعلوا الايمان شيئاً واحداً اذا زال بعضه زال جميعه فلم يقولوا بذا
 بعضه وببقاء بعضه كما قال صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في
 قلبه مثقال ذرة من ايمان وعدوا السلف والجماعة متناقضين حيث قالوا
 الايمان قول وعمل وقالوا مع ذلك لا يزول بزوال بعض الاعمال حتى ان ابن
 الخطيب سألهم جعلوا السافعي متناقضاً في ذلك وقد ذكر الانجم

فلما صنف ابن
 الخطيب فيه وهو يقول بقول جهم والصاحبي استشكل قول السافعي ورأه
 متناقضاً وجماع شبهتهم ان الحقيقة المركبة تزول بزوال بعض اجزاها
 كال عشرة قالوا فاذا كان الايمان مركباً من قوال واعمال لزم زواله بزوال
 بعضها لانه يلزم ان يكون الرجل مؤمناً بما فيه من الايمان كما فوا بما فيه من
 الكفر فيقوم به كفر وايمان واعدوا ان هذا خلافاً لاجماع فقهاء ولا حول

ولا قوة الا بالاسم الكلام في طرفين احدهما ان شعب الايمان هل هي متلازمة
 في الاستغفار والثاني هل هي متلازمة في الثبوت اما الاول فان الحقيقة الجامعة
 لا موزان اذا ان بعضها قد يزول سائرهما وقد لا يزول كما مثلوا به من العشرة
 مطابق فان الواحد من العشرة اذا زال لم يلزم زوال التسعة لكن ذلك المجتمع
 المركب ما بقي على تركيبه واما زوال الاسم وانهذا بحث لفظي اذ قد زاد الايمان
 له ابعاض وشعب كما ان المصلوة والجمعة اجزاء وشعب ولا يلزم من زوال
 شعبة من شعبه زوال سائر المركبات على وجهين منها ما يكون التركيب
 شرطاً في اطلاق الاسم ومنها ما لا يكون كذلك فالاول كما سمعنا العشرة والسكيبين
 ومنها ما يبقى الاسم بعد زوال بعض اجزاء فان المكيلات والموزونات تسحب
 حنطة وهي بعد النقص حنطة وكذلك التراب والماء ونحو ذلك يطلق
 الاسم عليها قليلاً وكثيراً وعند زوال بعض اجزاء وبقاء بعض وكذلك
 لفظ القرآن فيقال على جميعه وعلى بعضه ولو نزل قرآن اكثر من هذا يسمى
 قرآناً وقد تسمى الكتب القديمة قرآناً كقول النبي صلى الله عليه وسلم خفف على
 داود القرآن وكذلك لفظ الانسان والفرس يقال على الحيوان المجتمع الخلق
 ثم يذهب كثير من اعضائه والاسم باق اذا كانت المركبات على نوعين بل
 غالبها من هذا النوع لم يصح قولهم اذا زال جزان لزمان يزول الاسم اذا
 امكن ان يبقى الاسم مع بقاء الجزء الباقي ومعلوم ان اسم الايمان من هذا الباب
 فان النبي صلى الله عليه وسلم قال الايمان بضعة وسبعون شعباً اعلاها
 قول لا اله الا الله وادناها اطاعة الادي عن الطوبى من المعلوم انه اذا زال
 الاطاعة ونحوها لم يزول اسم الايمان وفي الصحيحين يخرج من النار من كان

في قلبه شغال حبة من ايمان فاخبر انه يتبع بعض ويبقى بعضه وان زال
 من الايمان فعلم اذا بعض الايمان يزول ويبقى بعضه وهذا ينقض ما خذهم
 الفاسدة ويؤمن اسم الايمان مثل اسم القرآن والصلوة والحج ونحو ذلك
 والصلوة فيها اجزاء تنقص بنو الهام عن كمال الاستحباب واجزاء تنقص بنو الهام
 عن كمال الواجب مع الصحة في مذهبنا في حنيفة واحمد ومالك يفتان
 يقال ان قال بعض الآخر قد يكون شرعا في ذلك البعض وقد لا يكون والشرط
 كمن آمن ببعض القرآن وكفر ببعض او ببعض الرسل وكفر ببعض وقد لا يكون
 المتروك ليس شرطا في وجود الآخر ولا قبوله وحينئذ قد يجمع في الاشياء
 ايمان ونفاق وبعض شعب الايمان وشعبة من شعب الكفر كما في
 الصحيحين عند صلوا عليه وسلم قال لا ربع من كن فيه كان منافقا
 خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى
 يدعها اذا حدث كذب واذا اثنى خاف واذا عاهد غدر وفي الصحيحين
 من مات ولم ير يغزو ولم يحدث نفسه يغزو ومات على شعبة نفاق
 فيها لا ترغبوا عن ايمانكم فانه كفر بكم ان ترغبوا عن ايمانكم وفيها ما عندنا
 من رجل ادعى الى غير ابيه وهو يعلمه الاكفر ومن ادعى الى ابيه فليس منا
 وليتبعوا مقعد من النار ومن ادعى رجلا بالاكفر او قال عدوا له وليس
 كذلك لا يرجع عليه وذكر حديث الحديبية اصب من عبادي مؤمن نبي
 وكافر وقال ابن عباس وغير واحد في قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
 هم الكافرون كفرون كفر وفسق وفسق وفسق وفسق وفسق وفسق وفسق وفسق
 الثاني ان شعب الايمان قد تلازم عند الامام القوة والاشارة

الضعف فاذا قوي ما في القلب من التصديق والمعرفة والمحبة اوجب
 بغض أعداء الله كما قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
 من حاد الله ورسوله وقد يحصل من الرجل نوع من موادتهم لرحم او حاجت
 فيكون ذنباً ينقص به ايمانه ولا يكون كافراً كما حصل في خايط وكما حصل
 من سعل لما انتصر لابن ابي ولعله الشبهة سمي عن خايطاً منافقاً كان
 عمر ثاولاً للشعبة التي فعلها وكذلك قول سيد بن خضير لسعد كذبت
 لعمر والله لتقتلنه انما انت منافق تجادل عن المنافقين هو من هذا
 الباب وكذلك قول من قال عن مالك بن الدخشن منافق انما قاله
 لما رأى فيه من نوع مودة للمنافقين ولهذا لم يكن المتهمون بالنفاق
 نوعاً واحداً بل فيهم من المنافق المحض وفيهم من فيه ايمان ونفاق وفيهم
 من ايمانه غالب وفيه شعبة نفاق وكان كثير من هؤلاء بحسب ظهور
 الايمان ولما قوي الايمان عام تبوك صاروا يتعابون من النفاق
 على ما لم يكونوا يتعابون عليه قبل ذلك وهذا ما يروى عن الحسن وفيه
 انهم سمو الفساق منافقين فجعل اهل المقالات هذا مخالفاً للجمهور
 والحسن لم يقل اخرج به عن الجماعة لكن سماه منافقاً على الوجه الذي
 ذكرناه ولهذا كثيرا ما يقال كثر ينقل عن الملة وكثير لا ينقل نفاقا كثر نفاق
 اصغر كما يقال الشريك شركان اكبر واصغر وفي الترمذي مرفوعاً من جلف
 بغير الله فقد اشرك وبهذا تبين ان الشارع ينفق اسم الايمان عن الشخص
 لا تنفاه كما لا الواجب كقوله لا ينفي عن الذي ينفق وهو مؤمن وقوله
 من غشنا فليس منا وبهذا تبين ان الرجل قد يكون مسلماً لا مؤمناً ولا

منافقاً مطلقاً بل بعد اصل الايمان دون حقيقة الواجبة ولهذا انكر احمد و
 غيره من الامة على من فسده قوله فليس منا اولى من خيانا وقال هذا تفسير
 المجتهد وكذلك تفسير المعتزلة بأنه يخرج من الايمان بالكلية تاويل منكر الى
 ان قال فلا بد في الايمان الذي في القلب من تصديق الله ورسوله وحب
 الله ورسوله ولا فخر التصديق ليس ايماناً باتفاق المسلمين وليس مجرد
 التصديق والعلم يستلزم الحب الا اذا كان القلب سليماً من المعارض و
 الحسد والكبر والاشيى اجب الى القلوب السليمة من الله وهذا هو الحقيقة
 ابراهيم الذي اختاره الله خليلاً فالعلم يقوى العمل والعمل يقوى العلم فمن عرف
 الله وقلبه سليم احبته وكلما ازداد معرفته ازداد حبه وكلما ازداد حبه له
 ازداد ذكره له ومعرفته باسمائه وصفاته كما ان البغض يوجب الاعراض عن ذكر
 البغض فمن عادي الله ورسوله كان ذلك مقتضياً للاعراض عن ذكر الله و
 رسوله بالخير وعن ذكر ما يوجب المحبة فيضعف به عمله به حتى ينساه كما
 قال تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله لايه وقال ولا تطع من اغفلنا قلبه
 عن ذكرنا الآية وقد حصل له مع ذلك تصديق وعلم فاما من شرط الايمان بالله
 وجود العلم التام ولهذا كان الصواب ان الجهل ببعض اسماء الله وصفاته
 لا يكون صاحبه كافراً الا اذا مقرر بما جاء به الرسول ولم يبلغه ما يوجب
 العلم بما جهل على وجه يقتضي كفره اذا لم يعلم الحديث الذي امر اهله بتخفيفه
 بل العلماء باسئفاضلون في العلم به ولهذا يوصف من لم يعمل بعلمه
 بالجهل وعدم العلم لقوله انما الثوبة على الله الذين يعملون الشؤن بحمالة
 الآية وقال صلى الله عليه وسلم اذا كان احدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل و

والجمل هنا هو الكلام الباطل ومن هنا سميت الجاهلية جاهلية وهي
 متضمنة لعدم العلم وعدم العار به والنفس لما حصل لها من فسدت
 احبت ما يرضيها ولا بغضت ما ينفعها فتصير النفس كالرجل الذي يتناول
 ما يرضي شهوة نفسه له مع علمه انه يضربه وهذا معنى ما روي عن النبي صلى
 الله عليه وسلم ان لا يحب البصر الناقد عند ورود الشبهات وبحسب العقل
 الكامل عند حلول الشهوات ورواه البيهقي في مسنده وقال تعالى انما المؤمنون
 الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا في الآيات فآخبر ان هؤلاء هم الصادقون
 في قولهم امثا وادل على ان الناس في قولهم امثا منهم صادق وكاذب الكاذب
 فيه نفاق بحسب كذبته قال تعالى ومن الناس من يقول امثا بالله وباليوم
 الآخر وما هم بمؤمنين الخ قوله ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وفي
 الحديث اساس النفاق الذي بني عليه الكذب وقال فاعقبهم نفاقا في
 قلوبهم لا يرة وعامة فرق لا مة ندخل طاهون اجمال القلوب حتى عامة فرق
 المرجئة وانما نزع في ذلك من اتباعهم منهم وهذا شان كما ان قول الكرامية
 الذين يقولون بجر قول اللسان وهذا لما ينبغي الاحتياط به قال كثير
 ممن تكلم في مسئلة الايمان هل تدخل فيه الاعمال فظن ان الاعمال النزاع في
 اعمال الخواارج وان المراد بالقول قول اللسان وهذا غلط بل القول بالحجج
 عن اعتقاد ليس ايماننا بالاتفاق الا من شذ من اتباع ابن كرام وكذلك
 تصديق القلب الذي ليس معه حب الله ولا تعظيم به بل فيه بغض وعدا
 لله ورسوله ليس ايمانا بالاتفاق فليس حجج التصديق بالباطل هو الايمان
 عند عامة المسلمين الا من شذ من اتباعهم والصالح في قولهما من

العقلية والخالقة في الاحكام الدينية اعظم مما في قول ابن كرام
 وقول ابن كرام فيه مخالفة في الاسم دون الحكم فانه وان سمي المنافقين **مؤمنين**
 يقولونهم مخلدون في النار **فصل** اذا عرض ان اصل الايمان في
 القلب سمي الايمان بطلوث تارة علما في القلب من الاقوال العقلية والاعمال
 العقلية من التصديق والمحبة والتعظيم ونحو ذلك وتكون في الاقوال الظاهرة
 والاعمال لوازمه وموجباته ودلائله وثاناً علما في القلب بالبدن جعل مقتضى
 الايمان داخلاً في سماء وبهذا يتبين ان الاعمال الظاهرة تسمى اسماً فانها
 تدخل في سمي الايمان تارة ولا تدخل فيه تارة وذلك لان الاسم الواحد يختلف
 دلالة وبالأفراد والاقتران فقد يكون عند الافراد في عموم المعنيين و
 عند الاقتران لا يدل الا على احدهما كلفظ الفقير والمسكين اذا افرد احدهما
 يتناول الاخر واذا جمع بينهما كان لكل واحد مستمراً يخصه وكذلك لفظ
 المعروف والمنكر اذا اطلقا كما في قوله تعالى يا مريم **بالعروف** وبيناهم عن المنكر
 دخل فيه الفحشاء والبغي واذا قرن بالمنكر احدهما كقوله ان الصلوة تنهى
 عن الفحشاء والمنكر او كلاهما كقوله وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي كان
 اسم المنكر مختصاً بما خرج عن ذلك على قول او متناوياً للجمع بناء على ان
 الخاص المعطوف على العام هل يمنع شمول العام له او يكون قد ذكر مرتين
 والاقوال والاعمال الظاهرة معجب الاعمال الباطنة ولو اذنها واذا افرد
 اسم الايمان فقد يتناول هذا وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم **الايمان**
 بضعة وسبعون شعبة **اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اما طاعة الله**
 عن الطريق **وحينئذ فيكون الاسلام** داخلاً في سمي الايمان وحينئذ

فيقال حينئذ ان الايمان اسم لجميع الطاعات الباطنة والظاهرة ومنه
 قوله صلى الله عليه وسلم لو فد عبد القيس امره بالايمان بالله الى اخره ففسر
 هنا بما فسر به الاسلام لانه اراد بالشهادتين هنا ان يشهد ان لا اله
 الا الله بهما باطنا وظاهرا والخطاب للوفد وهم من اخيار الناس وهم اول
 من صلى الجمعة بعد اهل المدينة واما اذا قرن بالايمان بالاسلام فالإيمان
 في القلب والاسلام ظاهر كما في المستند الاسلام علانية والإيمان في القلب
 والإيمان ان تؤمن بالله وملكه وكثير ورسله والبعث بعد الموت
 وتؤمن بالقدح خير وشمر ومتى حصل هذا وجب ضرورة ان يحصل
 الاسلام الذي هو الشهادتان والصلوة والزكاة والصيام والحج لان
 الايمان بالله وما لا تكتنه وكتبه ورسله يقتضي الاستسلام له والالتحاق
 له ومن المتنع ان يحب الانسان غير حبا جازما وهو قادر على موصلته
 ولا يحصل منه حركة ظاهرة الى ذلك وابوطالب انما كانت محبته للنبي
 صلى الله عليه وسلم للقرابة بالله وانما نصر الحجة ولهذا لم يقبل الله ذلك
 منه ولا فلو كان عن ايمان لتكلم بالشهادتين ضرورة والسبب الذي
 اوجب نصر له وهو الحجة هو الذي اوجب امتناعه عن الشهادتين
 بخلاف التصديق ونحوه قال تعالى وسيجنبها الاتقي الى اخرها و
 منشأ الغلط من وجوه احدها ان العلم والتصديق مستلزم لجميع
 موجبات الايمان الثاني ظن الظان ان ما في القلوب لا يتفاضل
 الناس فيه الثالث ظن الظان ان ما في القلب من الايمان لا يمكن
 تخلف العمل الظاهر عنه الرابع ظن الظان ان ليس في القلب الا

التصديق وان ليس الظاهر العمل الجوارح والصواب ان القلب له
 عمل مع التصديق وبكل حال فالعمل تحقيق المسمى الايمان وتصديق له
 له ولهذا قال طائفة من العلماء الايمان كلمة تصديق فالقلب يصدق
 ما جاءت به الرسل واللسان يصدق ما في القلب والعمل يصدق القول
 كما يقال صدق قوله علمه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم العيان
 تزنيان وزناهما النظر والاذنان تزنيان وزناهما السمع واليد
 تزني وزناهما تناول الحرام والقلب يتمنى ويشتهي والفرج يكذب
 ذلك او يصدق والمصدق يستعمل في الخبر وفي الازالة يقال
 فلان صادق القول وصادق المحبة وحملوا حمله صادقة ومن كان
 مؤمناً بالله ورسوله بقلبه هل يتصور اذا رأى الرسول واعدائه
 يتقاتلون وهو قادر على ان ينظر اليهم ويحضر على نصر الرسول
 ما لا يضره هل يمكن مثل هذا في العادة الا يكون منه حركة ما الى
 نصر الرسول فمن المعلوم ان هذا ممتنع فلهذا كان الجهل المتعين
 بحسب الامكان من الايمان وكان عدم دليل على انتفاء حقيقة
 الايمان بل ثبت في الصحيح من مآلات ولم يغزو ولم يحدث نفسه
 بالغزوات على شعبة فخاف وفيه دلالة على انه يكون فيه بعض
 شعب النفاق مع طامع من الايمان ومنه قوله انما المؤمنون الذين
 امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتدوا والاية وفي الصحيح من راي منكم منكراً
 فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه
 وذلك اضعف الايمان وفي رواية وليس وراء ذلك من الايمان

حبت خول هذا بين ان القلب اذا لم يكن فيه بعض ما يكره الله من
 المنكرات كان عادماً للإيمان ومن المعلوم ان بلديس ونحوه يعلمون
 ان الله عز وجل حرم هذه الامور ولا يعضونها بل يدعون اليها و
 ايضا فان الله تعالى قال لم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب
 يؤمنون بالجبت والطاغوت وقال فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن
 بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى فتبين ان الطاغوت يؤمن به
 ويكفر به ومعلوم ان التصديق بوجوده وما هو عليه من الصفات
 يشترك فيه المؤمن والكافر فان الاصنام والشيطان والشجر يشترك
 في العلم بحال المؤمن والكافر تعالى ولقد علموا ان اشتراكه في
 الاخر من خلاف هؤلاء الذين اتبعوا ما تسوا الشياطين ونبتوا
 كتاب الله يعلمون ان لاختلافهم في الاخر ومع هذا يكفرون وكذلك
 المؤمن بالجبت والطاغوت اذا كان عالماً بما يحصل من التفرق بين
 المؤمن وجبه ونحو ذلك من الجبت وكان عالماً باحوال الشياطين
 والاصنام وما يحصل بها من الفتن لم يكن مؤمناً مع العلم باحوالها
 ومعلوم انه لم يعتقد احد فيها انها تخلق وتفعل وتشاء ونحو ذلك
 من خصائص الربوبية ولكنهم يعتقدون انه يحصل لعبادتها نوع
 من المطلوب كما كانت الشياطين تخاطبهم من الاصنام وتجبرهم
 بامور وكما يوجد مثلك في هذه الانهار ان وكان كفرهم هو
 الخضوع لها والاعادة والعبادة واتخاذها وسيلة ونحو ذلك لا
 محرم التصديق بما يكون عند ذلك من الآثار فان هذا يعلمه

العالم من المؤمنين لكنه يبغضه والكافر قد يعلم لكنه يحمله العاجلة
 على الكفر يمينه قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الامن اكرم وقلبه
 مطمئن بالايمان ولكن من شرع بالكفر صدرا الآية فذكر تعالى من كفر
 بالله من بعد ايمانه وذكر وعيده ثم قال ذلك بانهم استحبوا الحيوة
 الدنيوية على الآخرة يبين تعالى ان الوعيد استحقوه بهذا و
 هو لا يقولون انما استحقوا اللزوال التصديق وايضا فانه
 استثنى المكر ولو كان الكفر لا يكون الا بتكذيب القول وجملة
 لم يستثن من المكر ولان الاكراه على ذلك ممتنع فعلم ان التكلم
 بالكفر كفر الا في حال الاكراه وقوله ولكن من شرع بالكفر صدرا اي
 لاستجابة الدنيا على الآخرة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يصبح مؤمنا
 وعسي هو كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا والآية نزلت في عمار
 وبلال واشباههم من المستضعفين لما اكرهوهم على سب النبي
 صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك من الكلمات فمنهم من اجاب بلسانه
 كما ومنهم من صبر على الحنة كبلال ولم يكلم احدا منهم على خلافه
 في قلبه بل اكرم هو على التكلم به فمن تكلم بدون الاكراه لم يتكلم الا
 وصدقه منشراح به وايضا فقد جاء نفر من اليهود الى النبي صلى الله عليه
 وسلم فقالوا شهد انك لرسول الله ولم يكونوا مسلمين بذلك لانهم
 قالوه على سبيل الاخبار اي يعلم ونحوه انك رسول الله قال فلم تتبعوا
 قالوا اخاف من يهود فعلم ان مجرد العلم والاخبار ليس بايمان حتي يتكلم
 به على وجه الاشارة المتضمن للاقرار والانقياد فالمنافقون قالوا نحن من

كاذبين فكانوا كفارا في الباطن وهو لا قالوها غير طمأنينة فكانوا أكفارا
 في الظاهر والباطن وكذلك أبو طالب كان يعلم نبي محمداً لكن امتنع من
 الإقرار بالتوحيد والنبوة حباً إلى سلفه وكراهة أن يعين قومه فلما لم
 يفتن بعلمه لا انقياداً للحب الذي يعلم منع ما يصاد ذلك من حب الباطل
 وكراهة الحق لم يكن مؤمناً وأما إبليس وفرعون واليهود ونحوهم فما قام
 بأنفسهم من الكبر ولادة العلو والحسد منع من حب الله وعبادة القلب
 له الذي لا يقوم إلا بآية الله وصدا في القلب من كراهة رضوان الله
 واتباع ما أسخطه ما كان كفر لا ينفع معه العلم والتفاضل
 في الإيمان بدخول الزيادة والنقص فيه يكون من وجوه متعددة أحدها
 الأعمال الظاهرة وهذا ما وقع الاتفاق على دخول الزيادة والنقصان
 فيه وقول من قال الزيادة في العمل الظاهر لا في موجد غلط فافضل
 معلول الأشياء ومقتضاها يقتضي تفاضلاً في نفسها ومن هذا
 يتبين الوجه الثاني وهو زيادة أعمال القلوب ونقصها فانه من
 المعلوم بالذوق ان الناس يتفاضلون في حب الله ورسوله وخشيته
 الله ولا نابة اليه والتوكل والاخلاص وفي سلامة القلوب من الرياء
 والكبر ونحو ذلك والرحمة بالخلق والنصر لهم ونحو ذلك وفي
 الصحيحين ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان من كان الله
 ورسوله أحب اليه مما سواهما إلى آخره وقال تعالى قل ان كان
 آباؤكم وابناؤكم وإخوانكم لا يؤمنون فاعلموا ان الله لا يهدي القوم
 الضالين وقال له عزرائيل أحب الي من كل شيء

نفس

الأنفسي فقال لا ياعمر حتى اكون أحب اليك من نفسك قال فلا أنت أحب
 الي من نفسي قال لأن ياعمر ومن هذا قول الذين قال لهم الناس ان الناس
 قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا الآية انما زادهم طمانينة وسكونا
الثالث ان نفس التصديق والعلم يتفاضل باعتبار الاجمال والتفصيل
 فليس تصديق من صدق الرسول مجملا من غير معرفة بتفاصيل اخباره
 لمن عرف ما اخبر به عن الله وليس من التزوطاعة مجملا ومات قبل ان
 يعرف التفصيل لمن عاش حتى عرف ذلك مفصلا وطاعه فيه و
 من آمن بالرسول فلم يكذب به قط لكن اعرض عن معرفة امر ونهي
 وطلب العلم الواجب عليه بل اتبع هواه واخر طلب العلم وفعله
 ولم يعمل فمن طلب علم التفصيل فعلم وعمل فإيمانه اكمل والمقر بما جاء
 به الرسول المعترف بدنيته في غفلة عما جاء به الرسول مع انه مقرر
 بنبوته ظاهر او باطنا فكما علم القلب فصدق وما امر به فالتمه
 كان زيادة في ايمانه وكذلك من عرف اسماء الله ومعانيها الرابع
 ان الانسان قد يكون منكرا للامور لا يعلم ان الرسول اخبر بها ولو علم
 لم يكذب ثم يسمع الآية والحديث او يتدبر او يفتكر فيصدق بما
 انكر وذلك تصديق جديد وايمان جديد والانسان يقرأ الآية
 مرات حتى سورة الفاتحة ويظهر له في انشاء الحال من معانيها ما لم يكن
 خطر له قبل ذلك حتى كأنها نزلت تلك الساعة فيؤمر بتلك
 المعاني وينادى علمه وعمله وهذا موجود في قرأنا فتدبر هذا
الخامس ان التفاضل يحصل من جهة الاسباب فمن كان

مستلذه أدلة توجب اليقين وتبين فساد الشبهة العارضة لم يكن
 ليس كذلك بل من حصل له علوم لا يمكن دفعها عن نفسه لم يكن بمنزلة من
 تعارضه الشبهة ويريد إزالتها بالنظر والبحث ولا يستريب عاقل أن العلم
 بكثرة الأدلة ويقوتها وبفساد الشبه ليس كالعلم الحاصل عن دليل واحد من غير
 أن يعلم الشبه **السادس** أن يقال ليس فيما يقوم بالإنسان أعظم تفاه
 من الإيمان مثاله أن الإنسان يعلم تفضل الحب الذي بقلبه لولده أو
 رياسته أو غيره ذلك فكأن الحب أوله علاقة ثم صباية ثم غم ثم عشق
 إلى أن يصير متهما وهو التبعيد ومثلهم عبد الله فيصير القلب عبدا
 للمحبوب مطيعا له وقد زال الأمر بكثير من عشاق الصور إلى ما هو معروف
 مثل قتل نفسه أو الردة أو زوال العقل أو الخروج عن المحبوبات العظيمة
 فمعلوم أن التفاضل في حب الله أعظم والناس يتفاضلون في حب الله
 ما بين أفضل الخلق محمد وإبراهيم إلى من كان في قلبه مثقال ذرة من
 إيمان وما بينهما من الدرجات لا يحصيها الله فانه ليس في جناس
 المخلوقات ما يتفاضل بعضها على بعض كبن آدم فإن الفرس الواحد
 ما يبلغ ألف فرس وفي الصحيحين عن أبي ذر أنه كان رجلا ساءا
 عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم أشرف الناس فقال اتعرف هذا
 قلت نعم يا رسول الله هذا حري أن خطب بينكم وإن قال يستمع لقوله
 وإن غاب أن يسأل عنه ثم فر رجل من الضعفاء فقال اتعرف
 هذا قلت نعم يا رسول الله هذا حري أن خطب بينكم وإن قال
 لا يستمع لقوله وإن غاب لا يسأل عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

هنا خير من ملكي الارض من هذا

